

## شجون على قارعة طريق الأمنيات (4)



د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

sadiqalsamarrai@gmail.com

عزيزي د.جمال ، سألتني في رسالة سابقة عن إعتراضات أو تحفظات بعض الأخوة  
والزملاء حول ما كتبتة بخصوص الإرث ، وهي حالة أعيشها وأعاني منها وأنفحصها وأتأمل  
مثالبها ومعطياتها ، وما تؤدي إليه من تداعيات سلبية ما بين الأخوة والأخوات.

وما أكتبه لا يعبر عن رأيي ، وإنما يكون مبنيا على الملاحظة الدقيقة المتكررة والأدلة  
الواضحة ، التي أضعها تحت منظار التفكير العلمي ، والذي ينتهي إلى إستنتاج لا يمثل رأيا  
وإنما نتيجة ما .

ولذلك وعلى مرّ السنين لم أستجب لأي تعليق أو تعقيب ، لأن ذلك يمثل رأيا وما أطرحه  
ليس برأي!!

فمنهج الكتابة يبدأ بالملاحظة أو المشكلة ، التي أتصدى لها بعلمية وموضوعية وحيادية ،  
وقد يكون ما أنتهي إليه صائبا أو غير ذلك ، والذي لا يتفق معه عليه أن يأتي ببرهان وحنة  
تدحظه أو تؤيده لكي يتطور تفكيرنا العلمي ، وإن توفرت عندي المعلومة والملاحظة فسأبادر  
أنا بتفنيده ، وهذا منهج تفاعلي مع الحياة نفتقده كعرب!!

فالعلة الجوهرية التي يمكنها تفسير معظم أو ربما جميع ما يتحقق في الواقع العربي ، هي  
فقدان آليات التفكير العلمي ، التي تتخذها مجتمعات الدنيا المتقدمة منها أساسيا ، وتعلمه  
لأبنائها منذ مراحل الدراسة الأولية.

أما مجتمعاتنا فأنها تحرم التفكير العلمي وتعتبره إعتداءً على الثوابت والرواسخ ، وغيرها  
من المصداق التي تجعل الوجود العربي يتقهقر ويتدرج إلى الوراء بعنفوان التضليل والبهتان  
المقيم .

فالتفكير العلمي بمناهجه وبرامجه ومهاراته هو ما يعوزنا ، وإن لم نتعلمه فلن تتغير أحوالنا

ما أكتبه لا يعبر عن رأيي ،  
وإنما يكون مبنيا على  
الملاحظة الدقيقة المتكررة  
والأدلة الواضحة ، التي أضعها  
تحت منظار التفكير العلمي ،  
والذي ينتهي إلى إستنتاج لا  
يمثل رأيا وإنما نتيجة ما

على مرّ السنين لم أستجب لأي  
تعليق أو تعقيب ، لأن ذلك  
يمثل رأيا وما أطرحه ليس  
برأي!!

منهج الكتابة يبدأ بالملاحظة أو  
المشكلة ، التي أتصدى لها  
بعلمية وموضوعية وحيادية ،  
وقد يكون ما أنتهي إليه  
صائبا أو غير ذلك ، والذي لا  
يتفق معه عليه أن يأتي  
برهان وحنة تدحظه أو  
تؤيده لكي يتطور تفكيرنا  
العلمي

, ولن يعمّ السلام , وسيمضي التفكير الخرافي الغيبي القدري هو الحاكم والقائم , والفاعل  
النشط في صناعة الدمار والخراب العقلي والنفسي والروحي والفكري والحياتي اليومي.

فتفكيرنا معوّق وديننا دين تفكير علمي , لكننا حولناه إلى حالة أخرى لا تمت إلى الحياة  
بصلة.

"قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون"

"....ويتفكرون في خلق السموات والأرض"

فلا يمكننا أن نكون إن لم نتفكر , وهذا يتحقق بالتفكير العلمي!!

.....

وفي هذا الشأن وددت تسليط بعض الضوء الذي ربما يكون نافعا , أو مساهما في إنارة  
شمعة إدراك في فضاءات العقل العربي , الذي تتاول مشكلاته أجيال أفذاذ من المفكرين  
والعارفين والمتقنين من ذوي الخبرات الثرية والقدرات العلية , فالإطلاع على إنتاج الفكر  
العربي في معظم نواحيه , يكشف لنا ظاهرة مشتركة متكررة خلاصتها التركيز على الدين  
والتاريخ وآليات الفقه والتفسير والتأويل , وكأن المجتمع العربي لوحده الذي فيه دين أو أديان ,  
ومجتمعات الدنيا المتقدمة بلا أديان ومعتقدات وطوائف ومذاهب ومشارب.

فالمجتمعات البشرية منذ وجودها والدين معها , لأنه حاجة بقائية وضرورة روحية لا يمكن  
للإنسان أن يتواصل بدونها , فالدين موجود عند جميع الأجناس البشرية , ولم تكن أمة العرب  
هي لوحدها المتخصصة بالدين , بل الإسلام دين العالمين , والعرب قبل الإسلام كانت عندهم  
ديانات متنوعة , كما هو اليوم في اليابان والصين والهند , والتي وفقا لرؤية معظم العقول أن  
ما يدينون به ويعبدونه أوثان.

بينما البشر حرّ فيما يعبده ويراه ويعتقده , ولا يوجد هنا مجال للكلام عن الخطأ والصواب  
, فالمعتقدات البشرية لا تخضع لهذا الإقتراب والمقياس على الإطلاق , لأنها تَمْتَرُسات عاطفية  
إنفعالية موروثية ومُستعبدة للوعي وموجهة للإدراك , ولا يمكن التحرر من قبضتها.

ولهذا فما إستنتجه المفكرون العرب بكل قدراتهم وإبداعاتهم يبدو مقنعا ومنطقيا بعناصره  
ومفرداته , لكنه لم يؤثر في الواقع ولم يساهم في التقدم والرقاء , لأنهم يتعاملون مع حالة  
خارجة عن العصر , ولهذا فأن ما يتوصلون إليه يكون ميتا في مهده.

وعندما نتساءل لماذا لم يساهم المفكرون العرب في صناعة وجود الأمة , يبدو الجواب  
الجامع المانع هو فشلهم في نشر التفكير العلمي.

إن توفرت عندي المعلومة  
والملاحظة فسأبادر أنا بتفنيده  
, وهذا منمخ تفاعلي مع الحياة  
نفتقده كعرب!!

التفكير العلمي بمناهجه

وبرامجه ومماراته هو ما  
يعوزنا , وإن لم نتعلمه فلن  
تتغير أحوالنا , ولن يعمّ السلام  
, وسيمضي التفكير الخرافي  
الغيبي القدري هو الحاكم  
والقائم

تفكيرنا معوّق وديننا دين  
تفكير علمي , لكننا حولناه  
إلى حالة أخرى لا تمت إلى  
الحياة بصلة

الإطلاع على إنتاج الفكر  
العربي في معظم نواحيه ,  
يكشف لنا ظاهرة مشتركة  
متكررة خلاصتها التركيز على  
الدين والتاريخ وآليات الفقه  
والتفسير والتأويل

الدين هو وجود عند جميع  
الأجناس البشرية , ولم تكن

أمة العرب هي لوحدما  
المتخصصة بالدين , بل الإسلام  
دين العالمين

البشر حرّ فيما يعبده ويراه  
ويعتقده , ولا يوجد هنا مجال  
للكلام عن الخطأ والصواب ,  
فالمعتقدات البشرية لا تخضع  
لهذا الإقتراب والمقياس  
على الإطلاق

لماذا لم يساهم المفكرون  
العرب في صناعة وجود الأمة  
, يبدو الجواب الجامع المانع  
هو فشلهم في نشر التفكير  
العلمي

من المسؤولية الكبيرة الملقاة  
على عاتق المختصين بالعلوم  
النفسية , هو العمل على نشر  
أساليب ومهارات التفكير  
العلمي

كل ما يدور في العالم  
المتقدم مبعثه ودينه  
التفكير العلمي , وبالتفكير  
العلمي يمكن لأي مجتمع أن  
يكون ويتقدم , وبدونه تنهار  
المجتمعات وتتحطم

أن الموضوعات التي تصدى

فالمجتمعات المتقدمة علينا فيها من المشاكل والمتناقضات والمعوقات أضعاف ما عندنا ,  
لكنها إتخذت منهج التفكير العلمي سبيلا للمواجهة والتصدي فانتصرت وتقدمت , وهذا أعظم  
إنجاز حققه "الرئيس ماو" , إذ علم الشعب الصيني التفكير العلمي , فانطلقت قدراته في غضون  
عقود قليلة.

أما المجتمع العربي فإنه يعاني من غياب التفكير العلمي على جميع المستويات , ولا يتعلم  
الإنسان العربي في مراحل الدراسة الأولية كيف يفكر بطريقة علمية.

ومن لبنات التفكير العلمي أن نتساءل "لماذا" و "كيف" , ونبحث ونستشهد بالملاحظة  
والمتابعة والدراسة والتحليل , الذي يمنحنا أجوبة ذات أهمية معرفية تؤدي إلى الإبداع  
والتغيير والتطور.

ولهذا فإن الإقتراب المطلوب في التفاعلات العربية , عليه أن يتخذ أسلوب التفكير العلمي  
وسيلة للإجابة على التحديات والمعضلات , وما يتحقق في واقع تتراكم في أرجائه إنهيارات  
حضارية مأساوية متفاقمة.

وعليه فإن من المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق المختصين بالعلوم النفسية , هو العمل  
على نشر أساليب ومهارات التفكير العلمي , لأنه المنطلق الأرجح للوصول إلى التعبير الأمثل  
عن الإرادة بأنواعها.

فكل ما يدور في العالم المتقدم مبعثه ودينه التفكير العلمي , وبالتفكير العلمي يمكن لأي  
مجتمع أن يكون ويتقدم , وبدونه تنهار المجتمعات وتتحطم.

فهل سيكون التفكير العلمي منهجنا!!؟

.....

بلى أن الموضوعات التي تصدى لها جهابذة الفكر العربي لا تمت بصلة إلى العصر , وبها  
بيدون جهودهم ولا يؤثرون في الواقع المعاصر , وإنما يعيدون تركيب الحالة بمفردات  
جديدة.

فما يتناوله معظم المفكرين اليوم , قد تناوله المفكرون قبل عدة قرون , وسطره الشعراء في  
قصائدهم , والكتاب في رسائلهم ومؤلفاتهم.

ولكي نتغير يجب أن نخرج من حلقة التكرار الدوّارة التي تلف الأجيال تلو الأجيال.

يجب أن نحطم الدائرة المفرغة التي ندور فيها على مرّ القرون , ولن ولن نتحطم إلا

فيجب أن نفكر مثلما مجتمعات الدنيا المعاصرة تفكر إزاء تحدياتها ومشاكلها.

وعلينا أن نتحرر من الثنائية والقياسية والتبعية ومهلكة قال وقال , وهذا كذا وغيره محال.

فلا بد من زعزعة العقول , وهز المدارك , وتوير البصائر , وذلك يتحقق بالتفكير العلمي.

وأملنا أن نعمل بهمة عالية وتواصل واثق وثاب لإستنهاض العقل الجمعي وتحفيزه , بإتخاذ  
منهج التفكير العلمي وسيلة للمواجهة والتحدى والإطلاق.

و"لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب"!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiShjounOnTheRoad4.pdf>

\*\*\* \*\*

## جائزة العالي أحرشوا لشبكة العلوم النفسية العربية 2018

دعوة لتقديم الترشيحات

شروط الترشح للجائزة

[www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2018/APNprize2018.pdf](http://www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2018/APNprize2018.pdf)

إرتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

### شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

شعـن: إنجازات خمسة عشرة عاماً من العطاء "

( التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003 )

الكتاب السنوي الخامس

التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>